وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

منهج الشعرية

-أصولها ومفاهيمها بين العرب والغرب-

بحث من إعداد الطالبتين

حنان علاوي محمد

حنين واثق زنبور

وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

باشراف

الأستاذ الدكتور

ســــــــــلام كاظم الأوسي

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

المحتوى

قال تعالى في كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

صدق الله العلي العظيم

((من سورة طه: ١١٤))

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد....

التفت الدراسات النقدية المعاصرة إلى قضية الشعرية وحاولت قدر المستطاع أن تقدم تجلياتها في النص الشعري استناداً إلى مقولات وتنظيرات الشكلانيين الروس، ونجد في الكثير من الدراسات التفاتة النقد العربي في العقدين الأخيرين من القرن العشرين إلى قضية الشعرية وبدأت تشق طريقها في الدراسات النقدية العربية على نحو لافت للنظر مما دفعني هذا الأمر إلى البحث في مفاهيم هذه النظرية بوصفها منهجاً قديماً له أصوله وقواعده وحديثاً استحدثت الدراسات هذه الأصول والقواعد.

إلاّ أنها رغم كثرة الدراسات في أصولها وقواعدها وأفكارها، لكنها ما زالت متشابكة المعاني ومتنوعة التعاريف وفيها الكثير من الالتباس، لكن بالرغم من هذا الالتباس حاولت جاهدة في هذه الوريقات بيان مفهومها وأصولها في الدراسات النقدية القديمة والحديثة، الغربية والعربية.

لذا كان عنوان بحثي ((منهج الشعرية –أصولها ومفاهيمها بين الغرب والعرب)) وقد قمت بتقسيم البحث على تمهيد وثلاث مباحث كان عنوان التمهيد مفهوم الشعرية في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الأول فقد تضمن الشعرية في النقد الغربي، والمبحث الثاني الشعرية في النقد العربي، أما المبحث الثالث فتضمن وقفة على بعض النصوص الإبداعية وبيان مواطن الشعرية فيها، ثم أردفت البحث بقائمة مصادر ومراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه المنتجبين.

الباحثتان

التمهيد
في مفهوم الشِّعرية

في البدء من الضروري الوقوف على المعنى اللغوي لمصطلح (الشِّعرية) من خلال معرفة دلالة الجذر الثلاثي لهذه الكلمة، فمادة (شعر) في اللغة تدل على العلم والفطنة، يُقال شعرية، أي علم وأشعره الأمر وأشعر به: أعلمه إياه وشعر به عَقِلَهُ، وتطلق كذلك على الكلام المخصوص بالوزن والقافية، يُقال: شعَرَ رجُل أي: قال الشِّعْرُ، والشِّعْرُ منظوم القول وقائله الشاعر وسميّ شاعراً لفطنته وشَعُرَ شاعر جيد أريد بهذه العبارة المبالغة أولاً ومن ثم الإشادة ثانياً.(١)

ويقول ابن منظور: ((**وإلا منظوم القول غلبه عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإِن كان كل عِلْمٍ شِعْرا**))(٢).

والشِّعرية في أصلها مصدر صناعي وضع للدلالة على اللفظة الفرنسية (pelique) أو اللعب باللغة الانجليزية (poetic) وينحصر معناها حسب رأي احمد مطلوب في فن الشعر وأصله التي تتبع للوصول إلى شعر يدل على شاعرية ذات تميز وحضور، ومما قيل فيه: إنها تسعى إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل وهي تبحث هذه القوانين داخل الأدب.(٣)

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت:ج٤/٤١٠. مادة (شعر).
(٢) المصدر نفسه. مادة (شعر).
(٣) ينظر: الشعرية، احمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٣، م٤٠، ١٩٨٩: ٢٣.

فتكون الشعرية ((**هي اسم لكل ماله صلة بإبداع كتبٍ أو تأليفها حين تكون اللغة في آنٍ واحد الجوهر والوسيلة لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة من القواعد والمبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر**))[١].

كما ذكر احمد مطلوب تعريفاً آخر للشعرية بأنها: ((**علم الأدب**))[٢]. وانها ((**علم موضوعة الشعر**))[٣]، وهي ((**الانحراف عن التعبير**))[٤]، وكذا هي ((**الانزياح الذي هو الشرط الضروري لكل شعر**))[٥]، وهي ((**خلق الفجوة: مسافة التوتر بين اللغة والإبداع الفردي، بين اللغة وبين الكلام وإعادة وضع اللغة في سياق جديد**))[٦].

والشعرية مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته،[٧] ويعود أصل المصطلح إلى أرسطو، اما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح ذاته على الرغم من انه يحضر في إطار فكرة واحدة تكون عامة التي يمكن تلخيصها في البحث عن القوانين السليمة التي تحكم

---

(١) المصدر نفسه: ٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤.

(٣) بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦: ٩.

(٤) في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧: ١٤.

(٥) بنية اللغة الشعرية: ٢٠.

(٦) في الشعري: ٧٤.

(٧) ينظر: مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٤: ١١.

الإبداع.[1] إلا ان هذا المصطلح جاء للدلالة على مسمى يتصل بالأقوال الشعرية وليس المفهوم الحديث للشعرية.[2]

فقد عُرف مصطلح الشعرية عند أرسطو في كتاب له يحمل عنوان الشعرية وقد ارتبط هذا المفهوم عنده بالمحاكاة، وقد حاول الشكلانيون الروس قدر المستطاع إكمال ما بدأه أرسطو، فأثاروا مفهوم الشعرية عام ١٩١٩م وهذه الكلمة –أي الشعرية– تعني عندهم (أدبية الأدب)[3]، وقد اختلف النقاد العرب والدارسين فيما إذا كان للشعرية وجود في تاريخنا النقدي العربي أم لا، إذ يرى بعض النقاد أنه مصطلح قديم وحديث، في حين يؤكد آخرون أن الشعرية لم يعرفها العرب القدماء بمعناها الحديث[4].

فعلى أساس ذلك نجد ان الشعرية هي كلمة أصلها يوناني مرتبطة بالفنون الشعرية، ومن ثم هي نظرية وهذه النظرية معرفية أي مرتبطة بفنية الأعمال الشعرية وجمالياتها وتظهر من خلال الصورة.

تُعد الشعرية من أكثر مواضيع الأدب جده وإثارة، وهي شديدة الصلة بالحداثة لما تتمتع به من خصيصة فنية تعمل بشكل أو بآخر على إبراز الأَثر الفني في لمسة

---

[1] ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[2] ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: د.محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٧٨م: .

[3] ينظر: اتجاهات النظرية النقدية المعاصرة، د. سلام الأوسي: ٢٨٠.

[4] ينظر: اتجاهات النظرية النقدية المعاصرة:٢٨٠.

جمالية تكاد تكون عالية[١]، لأنها ((تكشف عن كيفية نجاح النص في تحقيق الوظيفة الشعرية عبر مجموعة من الإجراءات السديدة))[٢].

والشعرية هي ((وظيفة من وظائف العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية وتتجلى هذه الوظيفة في علاقات التطابق المطلق أو النسبي بين هاتين البنيتين فحينما يكون التطابق تتقدم الشعرية أو تخف إلى درجة الانعدام تقريباً وحين تنشأ خلخلة وتغاير بين البيت وموسيقاه ومحتواه، أي تغاير بين البنيتين تنبثق الشعرية وتتفجر في تناسب فردي مع درجة الخلخلة في النص))[٣].

وقد أختلف النقاد في تسميتها فريق أطلق عليها بالشعرية، وفريق بالإنشائية، وثالث بالشاعرية، وعلم الأسلوب، وعلم الأدب أو فن النظم، أو بفن الشعر، أو نظرية الشعر... وغيرها من التسميات التي ذُكرت في أكثر من مصدر من مصادر الشعرية.

---

[١] ينظر: المصدر نفسه: ٥٣.

[٢] شفرات النص، د.صلاح فضل، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٠م:٩٣.

[٣] في الشعرية: ٥٧.

المبحث الأول

الشعرية في النقد الغربي

لقد أَشار أفلاطون منذ القدم إلى ماهية الشعرية، فقد عُرف الجمال بأَنه ((الشيء الذي تكون به الأشياء جميلة جميلة)) [١]، حيث يمثل هذا التعريف النقطة المهمة والارتكازية الأولى التي قامت عليها ماهيات الشعرية في أطروحات النقاد الغرب والأجانب وكذا الشعراء والنقاد تأثروا بهذا التعريف في تحديدهم لماهيات الأشخاص فيما بعد[٢].

وبالمنطق نفسه ((ربط أرسطو في تحديده للشعرية بين الشعر والنفس البشرية أو الإنسانية وهذا الربط نجده في كتابات الفارابي وابن سينا في قولهم بالطبع أو الغريزة ونجد فكرة الربط واضحة عند هؤلاء الفلاسفة بين الشعرية والتخييل، والمغايرة والاختلاف))[٣].

بدأ مفهوم الشعرية مادة على يدِ الناقد الشكلاني واللساني (رومان ياكبسون) الذي رأى ان موضوع الشعرية الإجابة على هذا السؤال: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أَثراً فنياً؟[٤].

---

[١] النظرية الشعرية (اللغة العليا)، جون كوهين، ترجمة وتقديم وتعليق: د.أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت: ج٢/٢٥٩.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٧.

[٣] الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية (دراسة في الأصول والمفاهيم)، د. بشير تاوريريت، عالم الكتب الحديث، اربد– الأردن، ط١، ٢٠١٠: ٢٧٧.

[٤] ينظر: عن مفهوم الشعرية، علي كاظم داود، مقال نشر على شبكة الانترنيت، ٢٠١٣.

وهذا ما دفعه ان يختصر وظيفة الشعرية في إنها ((تعمل على نقل مبدأ التكافؤ من محور الاختيار إلى محور التوظيف))(١).

ويخلص ياكبسون إلى أن الشعرية هي ((ذلك الفرع من اللسانيات الذي يُعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حين تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة وإنما يهتم بها خارج الشعر حين تعطي الأَولية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية))(٢).

ولعل رومان ياكبسون أو غيره من النقاد الذين نظروا للشعرية في العصر الحديث فقد انطلق من شعريته من منظور لساني فهو يعد النظرية الشعرية جزءاً مهماً ولا يتجرأ من اللسانيات المختلفة لأنها بشكل أو بأخر تهتم بقضايا البنية اللسانية(٣).

فعلى أساس ذلك تكون الشعرية كوظيفة تمنح للدراسة اللغوية سمة الأدبية التي تنقلها من الخطاب العادي إلى نص أَدبي له خصوصيته المميزة(٤).

أما من ناحية الشعرية بوصفها مصطلحاً فقد اقترنت في النقد الغربي بـ(تودوروف) فهو في طليعة النقاد الذين اهتموا بالتنظير والتأصيل لها منذ الستينيات وحتى الوقت الحاضر، إذ لا يجد الدارس مؤلفاً من مؤلفاته إلاّ وقد وظف فيه مصطلح

---

(١) مفاهيم الشعرية، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٤: ٢٨٠.

(٢) قضايا الشعرية، ياكبسون، تر: محمد الولي، مبارك حنون، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٨٨: ٥٦.

(٣) ينظر: قضايا الشعرية: ٢٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤.

الشعرية[١]، إذ ينطلق من البحث في الخصائص الأَدبية عموماً ليصوغ مفهوماً عاماً للشعرية الذي يحدد موضوعها بأنه ليس هو العمل الأدبي بل هو البحث في خصائص الخطاب الأَدبي أو هي اقتراح نظرية داخلية لبنية الخطاب الأَدبي والعمل على اشتغاله بوصفه تمظهراً لبنية مجردة وعامة، كما يرى أنها تسعى إلى الكشف عن القوانين العامة التي تقوم بتنظيم ولادة كل عمل أَدبي وتبحث عن هذه القوانين مجتمعة داخل الأدب ذاته[٢].

فالشعرية إذاً وفق هذا المعنى هي نظرية دراسة خصائص الأشكال الأَدبية وهي بمعنى من المعاني نظرية الأَدب نفسها مما يعيدها تاريخياً إلى أرسطو[٣]، ولهذا يُقدم لنا تودوروف وهو واحد من النقاد المحدثين للنظرية الشعرية اعترافا صريحاً بأَن النظرية الشعرية ليس إلا تعليقات على كتاب أرسطو في الشعرية أو في فن الشعر الذي يرى الأخير أن فن الشعر نابع من المحاكاة وهي عنده اللذة الحقيقية، فنراه يقول: ((ان الناس يجدون لذة في المحاكاة))[٤]، ومن ثم يجدون لذة في الشعرية.

---

[١] ينظر: الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم، خولة بت مبروك، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة يسكره، الجزائر، ع٩، ٢٠١٣: ٣٦٨.

[٢] ينظر: عن مفهوم الشعرية: مقال.

[٣] ينظر: الشعرية، تودوروف، ترجمة: شكري المنجوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٠: ٢٣.

[٤] فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة –بيروت: ٢٤.

كما قرر تودوروف أن الشعرية هي علم تسعى إلى ((معرفة القوانين التي تنظم ولادة عمل))[١]، وهذا الفهم الذي يصوغه تودوروف يلتقي مع مفهوم الأَدبية التي أسس لها ياكبسون ويشير به وضع سيميائي نوعي للنصوص الأَدبية ويتعارض أيضاً مع مفهوم علم الأدب لدى الآخرين[٢].

ولعل الشعرية تكشف قوانين النص السردي الداخلية وتركز بشكل أو بآخر على صناعة التركيب من حيث هي صناعة أَدبية فنية كما تركز على حركة انتظام العلاقة بين عناصر النص بل تصل إلى بعد النص هيكلية تامة يشتغل نظامها ضمن حدود زمنية تكون ثابتة ولذلك ينبغي ان يكون النص الأَدبي باباً للمعرفة لأننا يجب على أساس الشعرية النص يتكلم عن نفسه بحيث يكون شاملاً للموضوع الذي تتناوله الشعرية[٣]، فبدا تودوروف يرى أن الشعرية تعني الاهتمام بالبُنى المجردة للآداب المختلفة، ويتبين من ذلك ان ((الشعرية هي نظرية لدراسة الأنساق لهذا نجد تودوروف يحدد في إطار الشعرية مجموعة مظاهر ومستويات لدراسة النصوص حيث يعتمد ثباتها واستقرارها في الخطاب الأدبي ويقسمها إلى ثلاثة مظاهر: المظهر اللفظي، والمظهر التركيبي، والمظهر الدلالي))[٤]، لذا هي عنده تدرس النسق وفق مظاهر مترابطة ومتناسقة التركيب والدلالة.

---

(١) الشعرية:٢٣.

(٢) ينظر: عن مفهوم الشعرية، مقال نُشر على شبكة الانترنت.

(٣) ينظر: الشعرية: ٣٠-٣١.

(٤) عن مفهوم الشعرية: مقال.

أما مفهوم الشعرية عند رولان بارت فأن الشعرية في نظره ((لا تتعلق بالعمل ذاته بقدر ما تتعلق بمقوليته))[١]، وإذا الشعرية عنده تعني بوصف المنطق الذي تتولد المعاني بطرق يمكن لمنطقنا قبولها، ويعد بارت من أَهم النقاد الذين عالجوا مسألة القارئ بتفصيل فكان نقده طريقة كتابة على الكتابة أو نصاً على النص[٢].

أما جان كوهن فقد تحدث كثيراً عن الشعرية في كتابهِ (بنية اللغة الشعرية) فكان رأيه في الشعرية لا يختلف عمَّن سبقه بوصفها علماً، لكن هذا العلم يحتاج إلى البراهين إلا أنه يُعنى بصفه خاصة بـ(الانزياح) ويشرح هذا المفهوم عندما فرق بين الشعر والنثر فقد قال: ((المنهج المتبع في مسألة تمييزية لا يمكن إلا أن يكون منهجاً مقارناً ويعنى الأمر هنا مواجهة الشعر بالنثر، ولكن النثر هو اللغة الشائعة يمكن ان تتحدث عن معيار نعتبر القصيدة انزياحاً عنه))[٣].

والشعرية عند كوهن هي ((علم الأسلوب الشعري))[٤]، وتُعرف الشعرية ((باعتبارها أسلوبية النوع انها تطرأ وجود لغة للشعرية وتبحث فيها عن مقوماتها التأسيسية))[٥]، أي بمعنى آخر يرى كوهن أن الشعرية هي علم وهذا العلم موضوعه

---

(١) الشعرية النبوية، جوناثان كلر، ترجمة: السيد إمام، مجلة القاهرة، ١٩٩٦: ١٢٤.

(٢) ينظر: إشكالية القارئ في النقد الألسني، إبراهيم عبد الرحيم السعافين، مجلة الفكر العربي المعاصر،ع ٦٠-٦١، ١٩٨٩: ٩٤.

(٣) بنية اللغة الشعرية، جان كوهن: ١٥.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) المصدر نفسه: ١٦.

الأساس هو الشعر، لأنه يؤكد بأن الشعرية هي علم موضوعه الشعر فعلى أساس ذلك يمكننا القول بأن الشعرية مرتبطة بجنس أدبي واحد هي القصيدة أو الكلام المنظوم، وتستعمل هذه الكلمة في كل موضوع يُشير في النفس إحساساً مثلاً أو إنفعالاً عاطفياً، فهنا أصبح للشعر خواص جمالية مما دعا كوهن إلى التلاؤم بين الشعرية بوصفها وسيلة أو وظيفة حسب حاجة النص أو حاجة المبدع أو تقدم الزمن لها[١].

أما جيرار جينين فالشعرية لديه هي ((علم غير واثق من موضوعه إلى حد بعيد ومعايير تعريفها إلى حدٍ ما غير متجانسة وأحياناً غير يقينية))[٢].

وهذا ينفي نفياً قاطعاً أن يكون النص الأَدبي موضوع الشعرية فهو يقول: ((ليس النص هو موضوع الشعرية بل جامع النص أي مجموع الخصائص العامة أو المتعالية التي ينتمي إليها كل نص على حدة وتذكر من هذه الأنواع: أصناف الخطابات، وصيغ التعبير، والأجناس الأَدبية))[٣].

يتضح مما تقدم أن الشعرية قديمة جديدة في نظرية الآداب الغربية لأنها تمتد في عمقها التاريخي إلى أرسطو في كتابهِ (فن الشعر) الذي كتبه في القرن الرابع قبل الميلاد وجديدة لأنها حظيت من النقاد المعاصرين باهتمام كبير ولاسيما نقاد

---

[١] المصدر نفسه: ١٦-٢٤.

[٢] مدخل لجامع النص، جيرار جينين، تر: عبد الرحمن ايوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، د.ت، د.ط: ١٠.

[٣] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الاتجاهات النصية، أي انها تُعنى بدراسة الأدب من حيث هو أدب، ومن حيث خصائصه ومن حيث الكشف عن قوانينهِ وهي بذلك تكون اسم آخر لنظرية الأدب غير أنها عند النقاد النصيين تمتاز بكونها تركز على الرسالة اللغوية ولا توجه صلب اهتمامها إلى مؤلف الرسالة أو أنها تسعى لتحقيق أهدافها بوسائل عدة منها وسائل العلم لانها تُريد الابتعاد عن الأحكام الجاهزة والآراء الانطباعية[١].

ومن كل ما تقدم نستنتج أن الشعرية هي التي تجعل من أي نص نصاً شعرياً وهي تترك الدراسة مفتوحة بينها وبين الأجناس الأَدبية.

---

[١] ينظر: الشعرية في النقد العربي الحديث (دراسة في النظرية والتطبيق)، حامد سالم الرواشدة، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦: ١٧.

المبحث الثاني

الشعرية في النقد العربي

أثيرت الشعرية في النقد العربي الحديث من ناحية التسمية والمفهوم تأثراً بنظريات الشعرية في العالم وحاول أدونيس التنظير لها في كتابهِ الشعرية العربية وكذا فعل كمال أبو ديب في كتابهِ الشعرية وغيرهم كُثير[١].

إن مفهوم العرب للشعرية نابع من فهمهم للشعر من خلال أركان أربع هي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية، كما عرفه العديد من نقادنا العرب ومن بينهم قدامة بن جعفر حيث قال: الشعر موزون مقفى يدل على معنى))[٢].

فنلحظ أن قدامة بن جعفر قد أكد على الوزن والقافية إلا انهما ليست الوحيدة عناصر مهمة للشعر بل هناك عناصر أخرى من بينها العاطفة، والخيال، والشكل الفني، التي تُعد عناصر مهمة للشعر بل هي مقوماته الأساسية ولم ينصوا عليها النقاد العرب في تعريفهم للشعر[٣].

---

(١) ينظر: الشعرية في النقد العربي الحديث: ٩.

(٢) نقد الشعر: ١٥.

(٣) ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان–بيروت، ١٩٧٨: ١٣٢.

كما ذكر ابن رشيق القيرواني ذلك في عمرته عندما قال: ((الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء هي: اللفظ والوزن، والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية))(١).

ثم يتحدث القرطاجي حازم عن الشعر فيعرفه بأنه ((كلام مُخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك والتئامه من مقدمات مخيلة صادقة كانت أم كاذبة لا يشترط فيها لما هي شعر غير التخييل))(٢).

أما عبد القاهر الجرجاني فقد ميز بين اللغة بوصفها معياراً وما اسماه معنى المعنى، حين يقول: ((تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض أي أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله))(٣)، لذا فالنظم عنده على أساس ذلك هو ((توفي معاني النحو وأحكامه في معاني الكلم لا في ألفاظها لأن توظيفها في متون الألفاظ محُال))(٤).

ثم يأتي المرزوقي ويتحدث عن أبواب عمود الشعر العربي فيجعلها سبعة هي على التوالي ((شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف،

---

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٧٢: ج١: ١١٩.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجيني، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦: ٢٨.

(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د.ط، ١٩٨٢: ٣٥٩.

(٤) دلائل الإعجاز: ٣٥٩.

والمقارنة في التشبيه، والتمام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار له، ومشاكلة اللفظ والمعنى وشدة اقتفائها للقافية حتى لا منافرة بينهما)) [١].

نستنتج مما سبق أن نظرية عمود الشعر هي أول صياغة للشعرية العربية متمثلة في المبادئ السبعة التي اتفق عليها النقاد العرب وقد أُعتبر الكثير من النقاد العرب المعاصرين ان نظرية عمود الشعر تمثل الأنموذج الأكمل والصياغة النهائية للشعرية العربية القديمة[٢].

وعلى الرغم من أن العرب القدماء لم يعرفوا الشعرية بمعناها الحديث إلا ان هذا لا يمنع من تردد بعض إلا ألفاظ عندهم من مثل: الشاعرية، شعر الشاعر، القول الشعرية وغير الشعري، لكن الشعرية تتجلى بشكل واضح، وهي ((تمتاز بين كل المصطلحات المتراكمة بقدر وآخر من الكفاءة الدلالية والشيوع التداولي جعلها تُهيمن على ما سواها ثم تأتي بعدها مصطلحات أُخرى من طراز الشاعرية، والشعريات، والإنشائية...))[٣].

ولم يتم تداول مصطلح الشعرية في النقد العربي إلا بعد مروره بثلاث مراحل:

١-مرحلة التقبّل: وفيها تم تعريب المصطلح إلى (بويطيقا).

٢-مرحلة التفجّر: وتمت ترجمته إلى (فن الشعر).

---

[١] شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي، دار الجبل-بيروت، ط١، ١٩٩١: ٠٩ (المقدمة).

[٢] ينظر: نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، محمد الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ط، ١٩٨٨: ١١٩.

[٣] إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨: ٢٨٧.

٣-مرحلة الصياغة الكلية: وتم تداوله كما هو الآن الشعرية.[١]

والشعرية ((تأتي في طليعة المصطلحات الجديدة التي تبوأت مقاماً أثيراً من اهتمامات الخطاب النقدي المعاصر حتى غدا كل (عود على بدء) فيها سهلاً ممتنعاً، وأضحت الشعرية أشكال المصطلحات وأكثرها زئبقية))[٢]، وهي تُعد منهج نقدي قائم بذاته ولدت في مطلع النهضة اللسانية الحديثة مع الفكر البنيوي في طورهِ الشكلاني، وهي ليست حكراً على الشعر بل تتعداه إلى دراسة الفنون الأدبية المختلفة[٣].

والشعرية هي ((نظرية الأدب))[٤] كما عرفها القذامي وهو ما تجعل من ((النص الشعري نصاً شعرياً وهي ما تعدو أن تكون تجلياً من تجليات الشعرية في مفهوم الفلاسفة الأكاديميين والإسلاميين))[٥].

أما من ناحية جوانب الشعرية فقد ذكر (مسلم حسب حسين) أن جوانبها بالغة التعقيد ولاسيما العربية منها؛ لأنها لم تتعد حدود الشعر الوجداني، الذاتي[٦]، لذا كان التعقيد من جانبها الوجداني والذاتي لانها لم تتعدى إلى جوانب أخرى أكثر انفتاحاً على النصوص الإبداعية كي تشكل حرية أوسع للناقد ومن ثم للمتلقي.

---

[١] ينظر: مفاهيم الشعرية، جاسم خلف الياس، مقال نشر على شبكة الانترنيت، موقع النور.

[٢] إشكال المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ٢٧٠.

[٣] المصدر نفسه: ٢٧٤.

[٤] الخطيئة والتفكير، د. عبد الله القذامي، النادي الأَدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٨٥: ٥.

[٥] الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية والنظريات الشعرية/ ٢٧٧.

[٦] ينظر: الشعرية العربية (أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها)، مسلم حسب حسين، دار الفكر للنشر والتوزيع، عراق- بصرة، ط١، ٢٠١٣: ٣٩.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية لبعض النصوص الإبداعية

قبل البدء في تحليل النصوص الإبداعية أود أن أذكر بعض الآراء التي قيلت في مصطلح الشاعرية وما هو الفرق بينها وبين الشعرية، ففي هذا الأمر قال النقاد كثيراً، فقد تحدث جان كوهين عن الخلط بين الشعر والعلم أي بين الشعر بوصفه علماً أم بوصفه شعراً ويضرب مثال على ذلك يقول فيه: ((إن الفرق بين التنجيم وعلى الفلك لا يوجد في النجوم وإنما يوجد في ذهن الإنسان الذي يدرسها لذا فلا يوجد في الواقعة الشعرية في ذاتها ما يعارض معارضة مسبقة محاولة الملاحظة والوصف العالميين))[١].

والواقع إن هذا الأَمر فيه غموض كثير لكن هذا الغموض هو سمة ضرورية للشاعرية بما هي شاعرية فأينما يصدق ذلك على المستهلك على الذات الجمالية التي تنجز عملية التأمل[٢].

والشاعرية هي مصدر صناعي من شاعر، موهبة قول الشعر يتمتع هذا الرجل بشاعرية فياضة يتمتع بشاعرية جيدة وموهبة وكفاءة شعرية[٣].

---

[١] بنية اللغة الشعرية :٢٤–٢٥.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٢٥.

[٣] ينظر: لسان العرب، مادة (شعر).

والشاعرية هي ((درس يتكفل باكتشاف الملكة الفردية التي تضع فردية الحدث الأَدبي: أي الأَدبية))[١] فهي ((نظرية عامة للأعمال الأَدبية))[٢].

وهناك رأي لجاكوبسون يقول فيه: ((كيف تتجلى الشاعرية؟ إنها تتجلى في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة، وليس مجرد بديل عن الشيء المسمى، ولا كانبثاق للانفعال، وتتجلى في كون الكلمات وتركيبها و دلالتها وشكلها الخارجي والداخلي ليست مجرد إمارات مختلفة عن الواقع بل لها وزنها الخاص، وقيمتها المتميزة))[٣] فهو يقول أن ((الموضوع الرئيسي للشاعرية هو تمايز الفن اللغوي واختلافه عن غيره من الفنون الأخرى وعما سواه من السلوك القولي وهذا ما يجعل الشاعرية مؤهلة لموضع الصدارة في الدراسات الأَدبية))[٤].

لِنَعدُ قليلاً إلى الاتجاه التقليدي المبكر وهو الاتجاه الذي انبثق عن حركة البارودي الشعرية وشعراء هذا الاتجاه التقليدي المبكر والتقليدي المستقل إلى حدٍ تعبير العقاد م: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم وخليل مطران... وغيرهم ممَّن سار على منهجهم

في فهم الشعر وتذوقه الذين يعدون حلقة وسطى ما بين من سبقهم من الشعراء وممَّن جاءوا بعدهم في درجات التطور والانتقال من جمود القديم إلى ابتداع وخلق

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني–بيروت، ط١، ١٩٨٥م/١٢٧.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) قضايا الشعرية: ٥٧.

(٤) الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله الخذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٨: ٢٢.

أشياء جديدة وهي درجات التطور لديهم، فهم لم يكونوا مقلدين ولم يكونوا كذا من المجددين ولم يعبروا عن شخصياتهم بالشعر؛ وذلك لأنهم يهتمون بالمصادر الصناعية التعبيرية والتخيلية، وكان طريق الدعوة إلى الحرية والقومية سار مما جعل هؤلاء الشعراء يشعرون بمطاليب الشعب الاجتماعية التي أصبحت شغلهم الشاغل فأخذوا يعبرون عن هذه المطالب في شعرهم وأنهم على الرغم من اطلاعهم على الآداب الغربية إلا أنهم لا يملكون في شعرهم الوطني والاجتماعي الشعرية بل ليس فيه سوى أدوات النظم والتعبير [١].

معنى هذا الكلام أن الشاعر يملك أدوات يعبر عن حالة شعورية معينة ينتج عنها نصاً إبداعياً لكن ليس بالضرورة أن يكون هذا النص الإبداعي فيه شاعرية؛ لأنها ((حاله تسبق الكلام والصورة والشاعرية تأتي دون قرار مسبق تأتي محملة بكلماتها بفكرتها يكون عليه إلى حال يعبر اليه)) [٢].

والشعرية هي ((ملكة روحية تعتمد على الأصول الطبيعية في ذات الشاعر فتقوى وتضعف تبعاً لحظ تلك الأحوال من القوة و الضعف)) [٣]، وهي عواطف أَصلية

---

[١] ينظر: شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث، د. عبد الحي دياب، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٦٩: ١٧-١٨.

[٢] في معنى الشاعرية، حميدة خميس، مقال نُشر على شبكة الأنترنت في ٢٣/ فبراير/ ٢٠٠٩، جريدة الاتحاد على الموقع: www. Alittihed/com

[٣] الشاعرية بين الشعر والنثر، محمد معمر الجبري، مقال نشر على شبكة الانترنت جريدة دنيا الوطن، ٢٠٠٩.

صادقة مصوغة في قالب جميل مؤثر له إيقاع وهي بهذا التعريف البسيط قد تكون وتتحقق في الشاعر وفي الناشر[١]، أي انها لا تختص بالشعر فقط بل تتعداه إلى النثر أيضاً.

يقول الخذامي في كتابهِ (الخطيئة والتكفير): ((بدلاً من أن تقول شعرية مما قد يتوجه بحركة زئبقية نافرة نحو الشعر تستطيع كبح جماح هذه الحركة لصعوبة مطاردتها في مسارب الذهن فبدلاً من هذه الملابسة نأخذ بكلمة (الشاعرية) لتكون مصطلحاً جامعياً يصف (اللغة الأَدبية) في النثر وفي الشعر، وقد سبقنا الاستعمال الشعبي في تعيين الطريف لهذا المصطلح، فالناس اليوم يقولون في وصف جماليات الأشياء من حولهم: موسيقى شاعرية، ومنظر شاعري، موقف شاعري وهم لا يقصدون بذلك (الشعر) وإنما يقصدون جمالية الشيء وطاقته التخييلية))[٢].

والشاعرية تبحث في إشكاليات البناء اللغوي ولكنها لا تقف عند حدٍ ما حاضر وظاهر من هذا البناء في النص الشعري، وإنما تتجاوزه إلى ما هو ضمني وخفي[٣]، وهي تتبع من اللغة لنصف هذه اللغة فهي: ((لغة عن لغة، تحوي اللغة وما وراء اللغة مما تحدثه الإشارات من وحيات لا تظهر في الكلمات ولكنها تختبئ في مساربها وبهذا تتميز الشاعرية عن اللغة العادية)) [٤].

---

[١] ينظر: المصدر نفسه.

[٢] الخطيئة والتكفير: ٢١-٢٢.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٢ .

[٤] ينظر: المصدر نفسه.

لقد وصف القذامي الشعرية بالشاعرية وهي ((فنيات التحول الأسلوبي إذ أن النص ومن خلال بنيته القائمة على المجاز والاستعارة والرمز يصبح نصاً شعرياً، ولذا تصبح وظيفة الشعرية وميزتها هي الانحراف عن اللغة العادية إلى اللغة الفنية)) [١].

ويحدد تودوروف مجالات الشاعرية في ثلاث هي:

١-تأسيس نظرية ضمنية للأدب.

٢-تحليل أساليب النصوص.

٣-تسعى الشاعرية إلى استنباط الشفرات المعيارية التي ينطلق منها الجنس الأدبي[٢].

من هذا نكون على يقين بأن (الشاعرية) تحتوي (الأسلوبية) وتتجاوزها، فالأسلوبية هي إحدى مجالات الشاعرية، فضلاً عن ذلك هناك كثير من الأمور لا تعالجها الأسلوبية بل تقوم بمعالجتها الشاعرية مثل قضايا لغة النص وقضايا القراءة أو القدرة الأدبية وغيرها[٣].

---

[١] مفاهيم في الشعرية (دراسات في النقد العربي القديم)، د. محمود درابسة، دار جرير للنشر والتوزيع- الأردن، ط١، ٢٠١٠: ٢٥.

[٢] الخطيئة والتكفير: ٢٣.

[٣] ينظر: المصدر نفسه:٢٤.

وكذا هناك أمور لا تعالجها الشعرية بوصفها علم الشعر بل تقف على تفاصيلها الشاعرية لأن الشعرية تعمل في أهم أدوارها على قياس درجة الشاعرية وتحديد كيفية انبثاقها في الشعر بشكل مكثف[1].

وإن كل قصيدة تضفي عليها صفة الشاعرية، وحقيقة الشاعرية لم تُعرف بعد ولم تُدرك ولم يستطع علم أن يعرفها إلا بوصفها منجزاً ثم في صيغة نص (لغة الشعر) وذلك أنها كالحياة تُدرس تمظهراتها لكن لا تُدرس سدها، ان الشاعرية ليست بناءً لفظياً ولا هي قولاً عادياً مركب من عدة كلمات تحوي حروف عدة وأفكار متنوعة لأن هذا الأمر يكون في السرد ولا يصح أن يكون في الشعر[2].

يعتمد النص الأدبي على شاعريته على الرغم من أن النص يتضمن عناصر أخرى ولكن الشاعرية هي أبرز سماته وأخطرها، وقد توجد الشاعرية في نصوص غير أدبية فهي ليست حكراً على النص الأدبي ولكنها يتأثر به ويتأثر بها لأنها سبب تلقيه كنص أدبي، وبدونها لا يحضى النص بسمته الأدبية والنص يأخذ بتوظيف الشاعرية في داخله ليفجر طاقات الإشارات اللغوية فيه[3].

---

[1] ينظر: اللغة الشعرية (دراسة في شعر حميد سعيد)، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد –العراق، ط١، ١٩٩٧: ٢٠.

[2] ينظر: في معنى الشعرية/ مقال.

[3] ينظر: الخطيئة والتفكير: ٢٤.

والشاعرية بهذا تتولى تمييز النص الأدبي عن (الرسالة) وبمجرد أن يولد هذا النص محملاً بالشاعرية يطير معها بعيداً عن المرسل، ويتم عزله (الرسالة) عن مرسلها وتتقطع الرابطة بينهما، فيتحول القول من عمل ملفوظ إلى عمل مكتوب ولا يصبح المرسل قادراً على تدعيم مقولته بحركات منه أو أشارات تكمل نواقصها أو تتبه عن مواطن التركيز فيها، وإنما تعتمد على نفسها وعلى ما حمّله إياها مرسلها من عناصر شاعرية قادرة على إيجاد طاقاتها الاشارية التي تنفذ إلى ذهن القارئ فتشير فيها أثرها الجمالي[١].

لذا فأن الشاعرية هي انتهاك لقوانين العادة ينتج عنه تحول اللغة من كونها انعكاساً للعالم أو تعبيراُ عنه أو موقفاً منه إلى أن تكون هي نفسها عالماً آخر، ربما بديلاً عن ذلك العالم، فهي إذاً (سحر البيان) الذي أشار إليه الأثر النبوي الشريف، وما السحر إلاّ تحول للواقع انتهاك له يقبله إلى (لا دافع) أو هو (تخييل) عن لغة القرطاجني، أي تحويل العالم إلى خيال[٢].

وهناك دعوة جميلة من (وردزورت) في رسالة وجهها إلى شاعر ناشيء حين يقول له مخاطباً ((إن مشاعرك قوية فثق في هذه المشاعر فيستمد منها شعرك ما له من تناسق وشكل كما تستمد الشجرة من القوة الحيوية التي تعتد بها))[٣].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧.

(٢) الخطيئة والتكفير: ٢٨.

(٣) شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث: ١٠٥.

من كل ما سبق نستنتج ان الشاعرية هي جوهر الشعر ولكن هذا الجوهر قد يتحقق في الرسم والموسيقى والغناء، فهو ليس قصراً على الشعر، فالشاعرية خارج القصيدة لربما تكون أجمل لكن في الشعر تعني تحققها في نص شعري ويسمى حصراً (قصيدة)، فكل شيء جميل فيه شاعرية إلاّ أن القول فيه شاعرية أقوى لأن يوصف فالنص القرآني فيه شاعرية لأنه قول جميل مفحم بالبلاغة التي زادته بهاءً ورونقاً أبهر الناس.

والآن لنقف وقفة شعرية/ شاعرية على بعض النصوص الإبداعية لشعراء عدة وجدت في قصائدهم جمالية مميزة لذا ارتأيت أن أوضح نقاط الجماليات الشعرية الموجودة فيها من خلال تحليلها ضمن أصول وقواعد النظرية الشعرية.

أولاً: قصيدة للشاعر الدكتور (محمد الرباوي)(*) تحمل عنوان (حبيبي) ألقاها بمناسبة أمسية شعرية احتفالاً بالمولد النبوي الشريف:

حبيبي بِمَرٍّ تَمُرُّ الْغَزَالَةُ فَجْرَا	فَتَنْثُرُ فِي الرَّمْلِ مِسْكاً وَسِحْرَا
فَرَيَّمَ عِشْقُ الْغَزَالَةِ بِالقلْـ	ـبِ إِذْ شَقَّ فِي مَدْغَلِ العُمْرِ غَمْرَا
وَرَشَّ عِظَامِي أَرِيجُ الْحَبِيبِ	فَصَيَّرَنِي الشَّوْقُ فِي الْقَفْرِ نَهْرَا

(*)محمد علي الرباوي: ولد سنة ١٩٤٩ بقصر أسرير – تنجداد بإقليم الراشيدية. حاصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٨٢ من كلية الآداب بوجدة، وشهادة الدراسات الجامعية العليا، سنة ١٩٨٤، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، ثم على دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي سنة ١٩٨٧. يشتغل أستاذا مساعدا بكلية الآداب – جامعة محمد الأول بوجدة. التحق باتحاد كتاب المغرب عام ١٩٧٦.

حَبِيبِـــي بِهَـــذَا الزَّمَـــانِ ٱنْكَسَـــرْتُ فَكَيْـــفَ أُعِيـــدُ مَـــعَ الـــدَّجْنِ بَـــدْرَا
وَهَـــذَا الْخَـــرَابُ الْكَثِيـــفُ رَهِيـــبٌ يُهَـــدِّدُ كَـــالْمَوْتِ صَـــدْراً فَصَـــدْرَا
حَبِيبِـــي بِـــأَرْض الْجَزِيـــرَةِ شَـــيَّدْتَ حِصْـــناً هَـــدَمْنَاهُ سِـــرًّا وَجَهْـــرَا
نَشَـــرْتَ الْكِتَـــابَ وَقُلْـــتَ ٱجْعَلُـــوهُ رَبِيعـــاً لِكُـــلِّ الْقُلُـــوبِ وَعِطْـــرَا
هَجَرْنَـــاهُ هَجْـــراً رَهِيبـــاً وَرُحْنَـــا إِلَـــى الـــرُّومِ نَطْلُـــبُ شَمْســـاً وَبَـــدْرَا
مَـــلأْتَ حَيَاتَـــكَ بِـــالْكَوْثَرِ العَـــذْبِ رَتِّلَهَـــا الْقَلْـــبُ لَـــيْلاً وَفَجْـــرَا
وَنَحْـــنُ مَلأْنَـــا الْحَيَـــاةَ عَجَاجـــاً شَـــرِبْنَا بِأَكْوَابِهَـــا الْخَمْـــرَ جَمْـــرَا
هَجَـرْتَ إِلَـى الشَّـمْسِ تَطْلُـبُ فِـي الشمْـسِ نُـوراً طَهُـوراً وَتَطْلُـبُ سِـتْرَا
وَنَحْـــنُ إِلَـــى الْغَـــرْبِ نَطْلُـــبُ دُنْيَـــا فَضَـــاعَتْ فِلَسْـــطِينُ شِـــبْراً فَشِـــبْرَا

إن القارئ الذي يغوص في أعماق هذه الكلمات الدار يجد فيها لؤلؤاً متناثراً بين طياتها، فيها الكثير من الجواهر الكريمة التي تحدثت عن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيها أحاسيس شعرية في جمالية التعبير وعمق في المعاني، فالشاعرية هنا هزت النفس الإنسانية بالكلمات الجميلة.

فالشاعرية تكمن في الحوار الذي دار بين الشاعر وبين الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو يُكنيه بالحبيب ويبدأ بعد ذلك بذكر حالة أو أنه يشكي حالته إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويضع الواقع بين يديه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف أنه نشر الدين الإسلامي في الجزيرة العربية ونشر فيها القرآن الكريم الذي دعا إلى تلاوة آياته ونحن الآن هجرناه ولم نعد نعمل بتعاليمه وأوامره، ولجأنا إلى الغرب نطلب الحياة منهم فكان نتيجة ذلك ان ضاعت أرضنا العربية فلسطين شبراً من بعد شبر.

فنجد الشاعرية في طريقة صياغة الحوار والأحداث وطريقة اختيار الكلمات والعبارات التي أضفت على النص شاعرية واضحة من خلال الأساليب والكلمات والعبارات المتناسقة والمترابطة البناء والتركيب.

ومن شعراء العراق المعاصرين نذكر على سبيل المثال قصيدة للشاعر (حسين القاصد) تحمل عنوان (بائعة الشاي)[١] يقول فيها:

لا تنظري لي
ريما انسكبت يداي
من الإناء على ارتجافات الحقيقة
إنني ورنين معلقة وكوب فارغ
نتفاوض الأَوقات حتى
لا يموت الشاي بالجمل المرتقة المعاني
الشاي صار حضارة التفكير
والحل المدخن بابتهالات السجائر
كلما ازداد السماء على خدود الماء
في الإبريق هلهلت وقلت
الشاي يا شُبان...
أول قصة للحب أَتقنها أبن آدم
هذا المدوخ والمسبب للدوار
هو المزيل لكل أعراض افتقاده
بعدها تتساقطين كمزنة
من غيمة سمراء كحلها اشتهاء
المشترين
الحرب تكنس من شفاهك كل ألوان
البريق
ولا يظل سوى الرماد
متاع أمزجة الجنود الرائحين من

---

[١] أهزوجة الليمون، حسين القاصد، دار غيوم للثقافة والنشر، بغداد-العراق، ٢٠٠٦: ٣٩.

المجيء
لعلكِ تجرين في ألق (البخاشيش) التي
في جيب طفلتك اليتيمة
ما يسرك للعزاء
وبعض ألوان الشفاه وكحلة
تخفي ارتباكات النقاء المستريب من
البقاء
على فراغ الأدعية
ذا صون طفلتك المضرج
بالبكاء يهز أركان الحواس
إذا تصيح:
الشاااااااااااااااااي
يا عمي تفضل
انه المحيي المميت الواحد الأحد
المخلص
ذق تجد صدقي الملون بالتربي بين
سكره
تجدني صورة صفر الإطار فخر أمنية لها
بيتاً، أبا، حلما، فراشا، ناعماً
ويداً تضخ لها الهدايا في المواعيد
السعيدة
الشاي يا عمي
تفضل كم لذيذ للكلام وللسكوت
....
لا يشتري.... يا طفلتي

هو ذا يجيء بكل وقت كم يمتع ناظريه
بقطعة خشبية
تدعى امرأة
أو لم تمت بي المرأة الحسناء ذات
المعصم
القطني
والخصر الذي كالخيط يطوي
والشفاه الطازجة
أو لم تمت مذ غادر الفلاح
واحترقت مناجله
بحرب الأرغفة
كي ارتمي
أنا كسرة امرأة
تجرَّح وجهها القمري فوق الأرصفة.

في هذه القصيدة نلاحظ المفردات التي تحمل دلالات واسعة كثيرة والشعرية تبدأ مع أول كلمة فقد تحدث عن الحقيقة المفقودة والتي انسكبت مع أول ارتجافه وأسقطتها ولم يبقَ سوى فراغ شبهه بملعقة الشاي وكوبه الفارغ، فهو استعمل الدال الشاي لمدلول أكبر وأوسع يتحدث به عن أوضاء إساءة بسبب جملة تحمل معاني واسعة يتوه المقابل بها.

وقد استعمل الشاعر كلمة (هلهلت) وفيها انزياح وشعرية واضحة لأنه استعملها وهي من مفردات اللغة المحكية، فهي تنادي بالشاي للشباب لأنه أول قصة عرفت آدم

وهي حواء فمزج بين الأنثى حواء والأنثى الشاي ووصفه بأنه المسبب للدوار ويريد بها حواء وأفكارها ثم يصل إلى الدال الأوسع هو الحرب ووصفها بأنها تزيل كل لون للبريق من خلال استعمال كلمة (كنس) ولا يبقى سوى الرمال السوداء بسبب الرشوة المفسدة للمجتمع والمفسدة للجيوش، ولا يبقى سوى أيتام وصراخ وعويل، فالشاعرية تكمن في كثرة الانزياحات في القصيدة التي تُعبر عن مواقف عدة بعبارات عدة متنوعة المعاني والدلالات.

وللشاعر (عبد الكريم راضي جعفر) قصيدة تحمل عنوان (تقاسيم على زندٍ مستوحشٍ فلسطيني)(١)، يقول فيها:

الليلة،
قالت النجمةُ لصاحبتها:
من هنا مَرَّ حاملُ المسك
مَرَّ متعباً،
مَرَّ كالضحى،
مَرَّ وامَّحى،
****
قلْ لأمِّي، أيّها العزيز:
الآن يرتجفُ قلبُ الدنيا
إلاّ قلبكِ المَريد؛

(١) زهرة البرتقال، عبد الكريم راضي جعفر، مؤسسة ناشر العصامي، للنشر، بغداد، العراق، ط٢، ٢٠١٥: ٢٢.

لأنني فيه.
****
قل لها:
الغطاءُ الذي تتدثَّرُ فيه الأرضُ
من حرير،
الغطاءُ الذي يتدثَّرُ به الحريرُ
من حرير،
إلاّ غطائي الذي تتدثرين:
انه الماءُ والحزنُ والزهرةُ القاتلة.
حينما أغمضُ العين
تشتملُ حرائقُ البخور
فاتكىء على شجرٍ له لونُ أيامي الماضية وبوحُ النذور،
وصوتُ التي بكتْ فوق كتفي قبل حين.
انظر-أيّها العزيز- إلى هذا القلب الذي يرتدي معطفاً من ندىً
أمسكِ-اللحظة- بعضَ خيطِ
النظر، يرتم في المحطات كلُّ الشجر.
****
أَومأتِ بمنديل روحك
لرفّ النهار
فاسَّاقط التمرُ فوق شفاه المحبِّين
وانهمرَ المسكُ في رذاذِ الندى المستكين.
****
كيف يصير النوم بلدةَ عينيك!؟

كيف تصبر عيناكِ صحوة الحلمِ الأبيضِ
وأنتِ في بلدتي المتعبة؟!
كيف ينسرب الزعترُ..
وأنتِ في ظلِّ الزيتون!؟
أعنِّي–يا شجرَ اللوز– أَعينِّي..
فأنا أحتطب الآن دمي...
أيا نبضَ دمي.... كن سيرياً
فاليمامات أورقتْ نواحاً،
والعصافير في الحدائق أمسْ
هوى من لذيذ الغَناء.
****
مَن يفتح لكَ، هذي الليلة، نبضَك المورق في الطريق
–الزحام
اغلقْ كتابك
وانزوِ في ظلال المدى، واحترق في الظلام.
******
ينقبضُ الآنَ دمي،
أو ينقبض الآن دمُكْ،
لا قادمَ يرمي بالصُّرةِ لك،
أم يرمي بالخرُجِ اليّ.
قولي كيف إذنْ
ينبجسُ الميتُ
ويغورُ الحي
*****

في هذه القصيدة كان هناك حواراً بين نجمتين، نجمة وصاحبتها النجمة الأخرى عن حامل المسك الذي مرَّ منها متعباً، وشبهه بالضحى فهنا المفارقة والشاعرية تكمن في ان الضحى هو لا يمكن أن يكون مَتعباً بل يكون مشرقاً متجدد الحياة إلا انه كان متعباً، وفي المقطع الثاني شعرية النص في قلب الدنيا الذي يرتجف من التعب إلا ان قلبك لا يمسه التعب، أي باستثناء قلبك المريد.

اما المقطع الثالث ففيه يطلب من شخص أن يخاطبها بان غطاء الأرض هو من حرير وغطاء الحرير أيضاً من حرير هنا مفارقة نصية مليئة بالشاعرية الا غطائه لأنه غطاء من الماء والحزن والزهرة، فالشاعرية هنا في استعمال الماء ممتزجاً مع الحزن ومع الزهرة التي تكون قاتلة كأنه أراد الجمع بين حياة الماء وموت الحزن.

وفي المقطع التالي يصف غمضة عيونه بشعلة بخور عندها سوف يتذكر أيامه التي مضت وكانت شعلة لربما تبكي على كتفه.

وفي المقطع الذي يبدأ بـ(كيف يصبر النوم بلدة عينيك) هنا شاعرية تخوض في أعماق النص بوصفه للعينين بأنها بلدة لا يستطيع النوم أن يصبرها لأن فيها حلم أبيض شبهه بالفرس صاحب صهوة في بلد متعب، بأنها شجرة لوز لا تستطيع أن تعيش في ظل أشجار الزيتون.

ومن شعراء العراق المعاصرين الشاعر (علي حميد الشويلي) قال في قصيدة تحمل عنوان (شكسبيرية لقلب جنوب)[1]:

تبنيتُ...
غيبتكِ الآتية
فأعلنتُ.... تربمتي الدامية
كأن شكسبير ثوب الجنوب
يمُسرحْ
حاشية القافية
تبنيتُ غيبتكِ الآتية
لترجفَ أغطيتي
البالية
تعرق وجهُ انفلات الثُقاب
بشعلةِ أنظمتي
التالية
أحبكِ.. كان احترافٌ عجيب
لروحِ.... كسنبلةٍ هاوية
تبنيتُ....
غيبتكِ.... الآتية
فرافقتُ خطوتنا العارية
وقفتِ فأربكتُ جسم الهواء
بجملةِ هلوستي النابية

---

(1) على طبق من أنثى، علي حميد الشويلي، مكتبة عدنان للنشر والتوزيع، بغداد- العراق، ط1، 2012: 7.

وجنّستُ نوعي
بجلدكِ حتى
سكنتُ بدولتكِ النامية
تبينتُ غيبتكِ
الآتية
فنطقتُ أحرفكِ الدافية
تَجرين لونكِ... فوق جدار
مياه توترنا
الجارية
وأنزلُ... خاتم ربٍ... يحيطُ
أَصابعَ بسمتكِ
الباكية
تبنيتُ
لا....
لا تزالُ العيون
تفكرُ في الجملُ
القاسية
وتبتزُ....
قلبَ اله الحروف
لأخسر معركتي الباقية
تركتُكِ
من قال...
أنتِ هناك
بقلب علانيتي
الغافية.

في هذه القصيدة الشعرية تبدأ من العنوان حيث أشار الشاعر اسم شكسبيرية لقلبه بالجنوب بأسره فهو يمسرح– أي شكسبير – في ثوب الجنوب لأنه تبنى عيناها اللواتي ترجف منهن الأغطية العتيقة البالية، فالشاعرية في كلمة العتيقة البالية حيث وصف العينان التي أحبهما وأحبها وهو احتراف عجيب لروح هادية كالسنبلة، كذا نلحظ الشعرية في قوله (فوقفتُ فأربكت جسم الهواء) هنا سؤال يطرح نفسه والشعرية فيه هل الهواء جسم فهي نابعة من الاستعارة من جسم الإنسان نَسبهُ إلى الهواء الذي لا جسم له، وكذا قوله (اله الحروف) وهي الجمل القاسية وصفها بأنها آلهة الحروف، فان رغم هذا لم أتركك فأنا أنت هناك بقلب مُعلن ومخفي في الوقت نفسه.

الخاتمة:

يعد هذا الطرح البسيط لمفهوم الشعرية وأصولها العربية والغربية وطرح لبعض النصوص الإبداعية وبيان الشعرية، فيها توصلت إلى النتائج الآتية:

١-تُعد الشعرية من أهم المناهج الأدبية الغربية والعربية وذلك لما فيها من انفتاح على النص وتقف على شاعرية النصوص الإبداعية بوصفها منهجاً يبحث في البنيتين السطحية والعميقة لغرض الوصول إلى شعرية النص وشاعريته.

٢-ان مبدأ الشعرية أو الأساس الذي تقوم عليه هو بيان جمالية النصوص الإبداعية فهي منهج أدبي جمالي للنصوص الإبداعية.

٣-ان دراسة النصوص الإبداعية على أساس مبادئ وأصول وقواعد الشعرية يوضح بشكل مباشر شخصية المبدع ومدى قدرته في استعمال ألفاظ معينة دون غيرها أو أصوات معينة دون أخرى، وكذا معرفة قدراته الفكرية والإبداعية.

ثبت المصادر والمراجع

اولاً: المصادر والمراجع:

١. اتجاهات النظرية النقدية المعاصرة، د. سلام الأوسي، د. ط، د.ت.
٢. إشكال المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨.
٣. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.
٤. التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان-بيروت، ١٩٧٨.
٥. الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية (دراسة في الأصول والمفاهيم)، د. بشير تاوريريت، عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن، ط١، ٢٠١٠.
٦. الخطيئة والتفكير، د. عبد الله القذامي، النادي الأَدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٨٥.
٧. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ط، ١٩٨٢.
٨. شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي، دار الجبل-بيروت، ط١، ١٩٩١.
٩. الشعرية، تودوروف، ترجمة: شكري المنجوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٠.
١٠. الشعرية العربية (أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها)، مسلم حسب حسين، دار الفكر للنشر والتوزيع، عراق- بصرة، ط١، ٢٠١٣.
١١. شفرات النص، د.صلاح فضل، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٠م.

١٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٧٢.
١٣. فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة –بيروت د. ط، د.ت.
١٤. في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٧.
١٥. قضايا الشعرية، ياكبسون، تر: محمد الولي، مبارك حنون، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٨٨.
١٦. لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت.
١٧. مدخل لجامع النص، جيرار جينين، تر: عبد الرحمن ايوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، د.ط، د.ت.
١٨. مفاهيم في الشعرية (دراسات في النقد العربي القديم)، د. محمود درايسة، دار جرير للنشر والتوزيع– الأردن، ط١، ٢٠١٠.
١٩. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجيني، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦.
٢٠. النظرية الشعرية (اللغة العليا)، جون كوهين، ترجمة وتقديم وتعليق: د.أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.
٢١. نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، محمد الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ط، ١٩٨٨.
٢٢. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: د،محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٧٨م.

المجاميع الشعرية:

١. أهزوجة الليمون، حسين القاصد، دار غيوم للثقافة والنشر، بغداد–العراق، ٢٠٠٦.

٢. زهرة البرتقال، عبد الكريم راضي جعفر، مؤسسة ناثر العصامي، للنشر، بغداد، العراق، ط٢، ٢٠١٥.
٣. على طبق من أنثى، علي حميد الشويلي، مكتبة عدنان للنشر والتوزيع، بغداد- العراق، ط1، 2012.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

الشعرية في النقد العربي الحديث (دراسة في النظرية والتطبيق)، حامد سالم الرواشدة، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦.

المجلات والدوريات:

١. إشكالية القارئ في النقد الألسني، إبراهيم عبد الرحيم السعافين، مجلة الفكر العربي المعاصر،ع ٦٠-٦١، ١٩٨٩.
٢. الشعرية، احمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٣، م٤٠، ١٩٨٩.
٣. الشعرية النبوية، جوناثان كلر، ترجمة: السيد إمام، مجلة القاهرة، ١٩٩٦.
٤. الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم، خولة بت مبروك، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة يسكره، الجزائر، ع٩، ٢٠١٣.

الشبكة المعلوماتية (الانترنت):

١. الشاعرية بين الشعر والنثر، محمد معمر الجبري، مقال نشر على شبكة الانترنت جريدة دنيا الوطن، ٢٠٠٩.
٢. عن مفهوم الشعرية، علي كاظم داود، مقال نشر على شبكة الانترنيت، ٢٠١٣.
٣. مفاهيم الشعرية، جاسم خلف الياس، مقال نشر على شبكة الانترنيت، موقع النور.
٤. في معنى الشاعرية، حميدة خميس، مقال نُشر على شبكة الأنترنت في ٢٣/ فبراير/ ٢٠٠٩، جريدة الاتحاد على الموقع: www. Alittihed/com
٥. موقع جريدة دنيا الوطن.